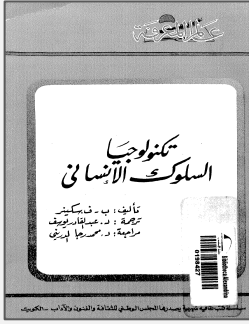


## تكنولوجيا السلوك الإنساني



تأليف: بـ - فـ. سكينر - ترجمة: د. محمد القادر يوسف - مراجعة: د. محمد رجا الدريزي

تلخيص: أ. م. د. سند محمد حيدر - أستاذ علم النفس الطبي المساعد. قسم العلوم السلوكية/

كلية الطب والعلوم الصحية/ جامعة عدن - اليمن

تحرير: أ. د. معن محمد الجاربي قاسم صالح - أستاذ علم النفس السريري (العيادي)

قسم الطب النفسي/ كلية الطب/ جامعة الإمام محمد الرحمن بن فيصل (الدمام سابقاً)

[maansaleh62@yahoo.com](mailto:maansaleh62@yahoo.com)

## الكتاب خير جليس

الكتاب خير جليس ، ومتابعة الجدي في حقل الاختصاص هو محور الاهتمام وتأكيده للمعلوماتي .  
في هذا العيز الأسبوعي سنحرص لتكون لنا وقفة مع واحدة من الكتب المرجعية  
السيكولوجية (النفسية) في موضوعاتها وبشكل وجيز بقصد تحفيز روح البحث والمتابعة عند زملاء الاختصاص  
والمهتمين من القراء بالعلوم السلوكية.

## نبذة عن المؤلف:

ولد بـ - فـ. سكينر في بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1904، يعد من أشهر علماء النفس العام وعلم النفس السلوكي الحديث في العصر الحاضر. تلقى تعليمه بجامعة هارفارد، وهو أستاذ لعلم النفس بها. أشتهر سكينر بتجاربه العملية على الحيوانات والطيور تقصياً للتغيرات التي تحدث في سلوكها.

## نبذة عن المترجم:

ولد في الطيبة بـ فلسطين عام 1926، تلقى تعليمه العالي بجامعة انديانا ومنها حصل على درجة دكتوراه الفلسفة في فلسفة التربية والعلوم السياسية عام 1956، عمل أستاذاً لفلسفة التربية بالجامعة الليبية في بنغازي ومراقباً للبحوث والترجمة والتراث العربي بوزارة الاعلام بالكويت وخبيراً لليونسكو لإعداد المعلمين بالعراق، وأستاذاً لفلسفة التربية بجامعة بغداد، وعمل موظفاً من الفئة العليا - إدارة التعليم العالي والتدريب بمنظمة اليونسكو - بيروت. له أكثر من عشرة كتب بين مؤلف ومترجم في مجال التربية والسياسة والتاريخ، كما نشر الكثير من الابحاث باللغتين العربية والانجليزية.

## نبذة عن المراجع:

حصل على الدكتوراه في الأدب الانجليزي من جامعة عين شمس بالقاهرة، 1977 وعلى الماجستير في الأدب الانجليزي من جامعة كنتاكي - الولايات المتحدة، 1960 وعلى اجازة الآداب في الادب الانجليزي من جامعة دمشق 1957. زاول مهنة التدريس منذ عام 1950. درس الأدب الانجليزي (الرواية) منذ عشرين سنة في مختلف الجامعات الأمريكية والعربية. درس الرواية في قسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب - جامعة الكويت. ألف عدداً من القصص القصيرة والروايات وبعض البحوث كما ترجم عدداً

## نبذة عن المؤلف:

ولد بـ - فـ. سكينر في بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1904، يعد من أشهر علماء النفس العام وعلم النفس السلوكي الحديث في العصر الحاضر. تلقى تعليمه بجامعة هارفارد، وهو أستاذ لعلم النفس بها

## نبذة عن المترجم:

ولد في الطيبة بـ فلسطين عام 1926، تلقى تعليمه العالي بجامعة انديانا ومنها حصل على درجة دكتوراه الفلسفة في فلسفة التربية والعلوم السياسية عام 1956، عمل أستاذاً لفلسفة التربية بالجامعة الليبية في بنغازي ومراقباً للبحوث والترجمة والتراث العربي بوزارة الاعلام بالكويت وخبيراً لليونسكو

## نبذة عن المراجع:

حصل على الدكتوراه في الأدب الانجليزي من جامعة

بحين شمس بالقاهرة، 1977  
وعلى الماجستير في الأدب  
الانجليزي من جامعة كنتاكي -  
الولايات المتحدة، 1960  
وعلى اجازة الآداب في الادب  
الانجليزي من جامعة دمشق  
1957. زاول مهنة التدريس  
منذ عام 1950

أشار المؤلف إلى أننا بحاجة  
إلى إحداث تغييرات واسعة  
في السلوك الإنساني، ولن  
يتأتى لنا ذلك بمساعدة  
الفيزياء أو البيولوجيا فقط

ما نحتاجه هو تكنولوجيا  
للسلوك. فحينئذ يمكننا أن  
نحل مشكلاتنا بسرعة معقولة  
إذا ما استطعنا ضبط نمو  
سكان العالم بالدقة نفسها  
التي نضبط بها مسار سفينة  
فضاء، أو تحسين الزراعة  
والصناعة بشيء من الثقة التي  
نسرع بها ذرات الطاقة العالية

معظم مشكلاتنا الرئيسية تمس  
السلوك البشري، ولا يمكن أن  
تحل بواسطة التكنولوجيا  
الفيزيائية والبيولوجية وحدها

الأمر الذي نحتاجه هو  
تكنولوجيا للسلوك، ولكننا  
بطيئين في تطوير العلم الذي  
يمكن أن نستمد منه مثل هذه  
التكنولوجيا

أحدى الصعوبات تتمثل في أن  
جل ما يوصف بأنه علم سلوكي  
يستمر في رد السلوك إلى  
الحالات الذهنية، والمشاعر،  
وسمات الطبع، والطبيعة  
الإنسانية، وما إلى ذلك

إن تكنولوجيا السلوك قد  
تصبح متبصرة. ولكنها لن تحل  
مشكلاتنا إلا بعد أن تحل محل  
وجهات النظر التقليدية قبل  
العلمية، وهذه مهنة تصينا  
قويا

من المسرحيات الاميركية وبعض الكتب ذات الطابع الفلسفي.

صدرت الطبعة الأولى من الكتاب ضمن سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون  
والآداب- الكويت (عالم المعرفة)، عام 1999، عدد صفحات الكتاب 240 صفحة. أحتوى الكتاب في  
متمه على الفصول التالية:

الفصل الأول: تكنولوجيا السلوك

الفصل الثاني: الحرية

الفصل الثالث: الكرامة

الفصل الرابع: العقاب

الفصل الخامس: البدائل للعقاب

الفصل السادس: تغيير العقول

الفصل السابع: القيم

الفصل الثامن: تطور الثقافة

الفصل التاسع: تصميم الثقافة

الفصل العاشر: ما هو الإنسان

## الفصل الأول: تكنولوجيا السلوك 5-27

أشار المؤلف إلى أننا بحاجة إلى إحداث تغييرات واسعة في السلوك الإنساني، ولن يتأتى لنا ذلك  
بمساعدة الفيزياء أو البيولوجيا فقط. إنه لا يكفي أن ندعو إلى استخدام التكنولوجيا مع تفهم أعمق للقضايا  
الإنسانية، ((أو إلى تكريس التكنولوجيا لخدمة احتياجات الإنسان الروحية))، أو إلى ((تشجيع  
التكنولوجيين للنظر في المشكلات الإنسانية)). فهذه التعابير تعني ضمنا أنه حيثما يبدأ السلوك الإنساني  
تتوقف التكنولوجيا، وأن لا بد لنا أن نواصل حياتنا- كما كنا نعمل في الماضي- بما تعلمناه من الخبرة  
الشخصية أو من مجموعات الخبرات الشخصية التي تسمى ((التاريخ))، أو بما تمخضت عنه الخبرة مما  
نجده في الحكمة الشعبية والقواعد العملية المتبعة. إذ هذه كلها ظلت دائما متيسرة عبر القرون. وكل ما  
علينا فعله للاستدلال عليها وتوضيحها هو أن ننظر في حالة العالم اليوم.

ما نحتاجه هو تكنولوجيا للسلوك. فحينئذ يمكننا أن نحل مشكلاتنا بسرعة معقولة إذا ما استطعنا  
ضبط نمو سكان العالم بالدقة نفسها التي نضبط بها مسار سفينة فضاء، أو تحسين الزراعة والصناعة  
بشيء من الثقة التي نسرع بها ذرات الطاقة العالية، أو السير نحو عالم ينعم بالسلام بشيء شبيه بالتقدم  
المطرود الذي تقترب به الفيزياء من الصفر المطلق، برغم أن كليهما (السلام والصفر المطلق) افتراضان  
بعيدا المنال.

معظم مشكلاتنا الرئيسية تمس السلوك البشري، ولا يمكن أن تحل بواسطة التكنولوجيا الفيزيائية  
والبيولوجية وحدها. الأمر الذي نحتاجه هو تكنولوجيا للسلوك، ولكننا بطيئين في تطوير العلم الذي يمكن  
أن نستمد منه مثل هذه التكنولوجيا. وأحدى الصعوبات تتمثل في أن جل ما يوصف بأنه علم سلوكي  
يستمر في رد السلوك إلى الحالات الذهنية، والمشاعر، وسمات الطبع، والطبيعة الإنسانية، وما إلى ذلك.  
وقد سار علم الفيزياء وعلم البيولوجيا ذات مرة في ممارسات خاطئة مماثلة، ولم يتقدما إلا حينما نبذاها.  
أما العلوم السلوكية فكانت بطيئة في التغيير إما لأن الكيانات التفسيرية كثيرا ما تبدو ملحوظة على نحو  
مباشر، أو لأنه كان من الصعب العثور على أنواع أخرى من التفسيرات.

إن تكنولوجيا السلوك قد تصبح متبصرة. ولكنها لن تحل مشكلاتنا إلا بعد أن تحل محل وجهات النظر  
التقليدية قبل العلمية، وهذه مهنة تصينا قويا. الحرية والكرامة يوضحان الصعوبة. إنهما من  
خصائص الإنسان المستقل في النظرية التقليدية، وهما ضروريان للممارسات التي يسأل فيها المرء عن  
سلوكه ويتأب على انجازاته. أما التحليل العملي فينسب كلا من المسئولية والإنجاز إلى البيئة، كما أن

يطرح أسئلة تتعلق ب ((القيم)). من يستعمل التكنولوجيا ولأي أهداف؟ وإلى أن تحل هذه القضايا سيستمر رفض تكنولوجيا السلوك، وربما ترفض معها الطريقة الوحيدة لحل مشاكلنا.

## الفصل الثاني: الحرية ص 29- 45

أشار المؤلف أن قدرا كبيرا من التكنولوجيا المادية هو نتيجة هذا النوع من الكفاح لأجل الحرية. لقد قام الناس عبر القرون، وبواسطة طرائق غريبة، ببناء عالم عاشوا فيه أحرارا نسبيا من عدة أنواع من المثيرات الضارة أو التي تهدد بالأذى- مثل الارتفاع أو الانخفاض الشديد في درجة الحرارة- ومصادر العدوى- والعمل الشاق الخطر، وحتى من تلك المثيرات الصغيرة البغيضة التي تدعي مشاق الحياة أو متاعبها.. و يلعب الهرب من المتاعب وتجنب المشاق دورا أهم بكثير في الكفاح من أجل الحرية حينما تكون الظروف البغيضة من صنع الناس الآخرين.

إستخدم المؤلف مبدأ ((أدب الحرية))، والذي صمم لحث الناس على الهرب والنجاة ممن يحاولون فرض السيطرة عليهم بالاكراه، وعلى الهجوم عليهم. محتوى الأدب هو فلسفة الحرية، ولكن الفلسفات هي من ضمن تلك الأسباب الداخلية التي تحتاج إلى تقصص وإمعان. نقول إن شخصا ما يسلك بطريقة معينة لأن له فلسفة، ولكننا نستنتج الفلسفة من السلوك، ولذلك لا يمكننا استخدامها بوصفها تفسيرا بأية طريقة مرضية، على الأقل لا نستطيع أن نفعل ذلك إلى أن تفسر الفلسفة بدورها. لكن أدب الحرية، من الناحية الأخرى، حالة موضوعية بسيطة. أنه يتألف من كتب، ونشرات، وبيانات رسمية، وخطابات، ومنتجات شفوية أخرى، وكلها مصممة لحث الناس على العمل على تحرير أنفسهم من كل أنواع التحكم المقصود. هذا الأدب لا يعلم فلسفة للحرية، وإنما يحث الناس على العمل. ولا يشك أحد في أهمية أدب الحرية.

الناس- بلا مساعدة أو ارشاد- يخضعون للظروف الكريهة بطريقة تدعو للدهشة حقا. وهذا صحيح حتى حين تكون الظروف البغيضة جزءا من البيئة الطبيعية. على أن اسهامات أدب الحرية لا توصف في العادة بهذا الاسلوب. يمكن أن يقال أن بعض النظريات التقليدية تعرف الحرية على أنها غياب السيطرة التعسفية، ولكن التأكيد كان على كيفية الشعور بتلك الحالة. ويمكن أن يقال أن نظريات تقليدية أخرى عرفت الحرية بأنها حالة الشخص حينما يسلك في ظل تحكم غير تعسفي، ولكن التأكيد هنا هو على الحالة الذهنية المرتبطة بأن يعمل المرء ما يريد ويرغب. وطبقا لما قاله (جون ستيوارت ميل): ((الحرية هي أن يعمل المرء ما يشاء)). ويضيف المؤلف أيضا أن كفاح الإنسان في سبيل الحرية ليس ناجما عن ارادة الحرية أو عن الرغبة في التحرر، بل يعود إلى بعض العمليات السلوكية الخاصة بالكائن البشري والتي من أهم نتائجها تجنب ما يعرف بالملامح ((البغيضة)) في المحيط أو النجاة منها. لقد اهتمت التكنولوجيا الفيزيائية والبيولوجية في الدرجة الأولى بالمثيرات الطبيعية البغيضة، أما الكفاح في سبيل الحرية فيهتم بالمثيرات التي يوجد لها عن عمد أناس آخرون. لقد حدد أدب الحرية هؤلاء الناس الآخرين، واقترح طرقا للنجاة منهم أو لاضعاف قوتهم أو لتدميرها.

## الفصل الثالث: الكرامة ص 47- 62

نوه الكاتب في هذا الفصل، إلى أن ما ندعوه في سبيل الكرامة له ملامح كثيرة مشتركة مع الكفاح في سبيل الحرية. فإزالة المعزز الايجابي أمر بغضب، وحينما يحرم الناس من التقدير أو الاعجاب أو من فرصة الفوز بالثناء أو الاعجاب، فانهم يستجيبون بطرق تتفق مع هذا الحرمان. فإما أن يهربوا من أولئك الذين يحرمونهم، أو يهاجمونهم بقصد اضعاف فعاليتهم. ويقوم أدب الكرامة بتحديد الذين يتجاوزون عن قيمة الإنسان وينتهكون حرمة، ويصف الممارسات التي يستخدمونها، ويقترح الاجراءات التي يجب أن تتخذ ازاءهم. وهو على شاكله أدب الحرية، ليس معنيا بالهروب البسيط، على افتراض أن الناس ليسوا بحاجة إلى التعليمات. ويركز عوضا عن ذلك على اضعاف من يحرمون الآخرين من التقدير. والاجراءات التي يوصي بها هذا الأدب نادرا ما تكون عنيفة مثل تلك التي يوصي بها أدب الحرية، ربما

أما التحليل العملي فينسب كلا من المسؤولية والإنجاز إلى البيئة. كما أن يطرح أسئلة تتعلق ب ((القيم)).

أن قدرا كبيرا من التكنولوجيا المادية هو نتيجة هذا النوع من الكفاح لأجل الحرية

يلعب الهرب من المتاعب وتجنب المشاق دورا أهم بكثير في الكفاح من أجل الحرية حينما تكون الظروف البغيضة من صنع الناس الآخرين

إستخدم المؤلف مبدأ ((أدب الحرية))، والذي صمم لحث الناس على الهرب والنجاة ممن يحاولون فرض السيطرة عليهم بالاكراه، وعلى الهجوم عليهم

الناس- بلا مساعدة أو ارشاد- يخضعون للظروف الكريهة بطريقة تدعو للدهشة حقا. وهذا صحيح حتى حين تكون الظروف البغيضة جزءا من البيئة الطبيعية

أن كفاح الإنسان في سبيل الحرية ليس ناجما عن ارادة الحرية أو عن الرغبة في التحرر، بل يعود إلى بعض العمليات السلوكية الخاصة بالكائن البشري والتي من أهم نتائجها تجنب ما يعرف بالملامح ((البغيضة)) في المحيط أو النجاة منها

اهتمت التكنولوجيا الفيزيائية والبيولوجية في الدرجة الأولى بالمثيرات الطبيعية البغيضة، أما الكفاح في سبيل الحرية فيهتم بالمثيرات التي يوجد لها عن عمد أناس آخرون

أن ما ندعوه في سبيل الكرامة له ملامح كثيرة مشتركة مع الكفاح في سبيل الحرية. فإزالة المعزز الايجابي أمر بغضب،

لأن فقدان التقدير هو على العموم أقل إثارة للبعضاء من الألم أو الموت.

كما أشار المؤلف، أن من حين لآخر يبدو التقدم في التكنولوجيا الفيزيائية والبيولوجية وكأنه يهدد قيمة الإنسان وكرامته إذ يقلل فرص الإنسان للحصول على التقدير أو الإعجاب. فقد قلل علم الطب الحاجة إلى المعانة بصمت، وبهذا قضى على الفرصة للحصول على الإعجاب على عمل ذلك. إن البنايات المقاومة للنار والحرائق لا تترك مجالاً لشجاعة رجال المطافئ، وكذلك فإن السفن والطائرات المحصنة المنيعة لا تترك مجالاً لشجاعة البحارة والطيارين، ومصانع الألبان الحديثة لا مكان فيها لجبايرة مثل هرقل. حينما لا يعود العمل الخطير المضمي مطلوباً، يبدو الكدودون والشجعان وكأنهم أغبياء.

لكن التكنولوجيا السلوكية لا تتجو بالسهولة نفسها التي تتجو بها التكنولوجيا الفيزيائية والبيولوجية، وذلك لأنها تهدد الكثير جداً من المزايا الخفية. لقد كانت الألفباء اختراعاً عظيماً مكن بني الإنسان من خزن ونشر سجلات لسلوكهم الفعلي واللفظي، كما أتاحت لهم أن يتعلموا بجهد قليل ما كان آخرون قد تعلموه بشق الأنفس - أي بالتعلم من الكتب بدل التعلم من الاتصال المباشر، الذي يمكن أن يكون مؤلماً، مع العالم الحقيقي. وقد يعارض أدب الكرامة التقدم في التكنولوجيا، بما فيها تكنولوجيا السلوك، لأن ذلك التقدم يقضي على فرص الحصول على الإعجاب، وقد يعارض كذلك التحليل الأساسي لأنه يقدم تفسيراً للسلوك بديلاً للتفسير الذي كان فيما مضى ينسب الفضل في السلوك إلى الفرد نفسه. وهكذا يقف الأدب عقبة في طريق المزيد من الانجازات البشرية.

#### الفصل الرابع: العقاب ص 63 - 84

أفاد الكاتب أنه عادة تقصر كلمة العقاب أو القصاص على حالات طارئة يرتبها عن عمد أناس آخرون لأنالنتائج معززة لهم ومقوية لمركزهم. (ولا يجوز الخلط ما بين الطوارئ التي تستهدف القصاص والتحكم البغيض الذي يدفع الناس للسلوك بطرق معينة، أما العقاب فيستخدم لحث الناس على الامتناع عن السلوك بطرق معينة). يلجأ الشخص إلى العقاب حينما ينتقد أو يسخر أو يلوم أو يهاجم شخصاً آخر جسدياً لكي يوقف سلوكاً غير مرغوب. وكثيراً ما تعرف الحكومة بأنها القدرة على انزال العقوبات، ومن تعاليم بعض الأديان أن السلوك الآثم يترتب عليه عقوبات سرمدية من النوع الذي تهلع منه القلوب.

أولئك الذين يستخدمون العقاب يبدو أنهم دائماً في الجانب الآمن. كل واحد، ما عدا المخطئ، يستحسن قمع العمل الخاطئ. فإذا لم يحسن المعاقبون التصرف بعد ذلك، فذلك ليس ذنب المعاقب، ولكن الاعفاء بهذا الشكل ليس كاملاً، حتى أولئك الذين يعملون الصواب قد يحتاجون إلى وقت طويل لكي يكتشفوا ماذا يعملون، وقد لا يعملونه جيداً قط. إنهم يضيعون الوقت في تلمس الطريق إلى الصواب وفي مصارعة الشيطان وفي محاولات اكتشاف الصواب على أساس التجربة والخطأ. زد على ذلك أن إذا كنا لم نعد نلجأ إلى التعذيب فيما ندعوه بالعالم المتمدن، فإننا مع ذلك ما زلنا نستخدم على نطاق واسع الوسائل العقابية في كل من العلاقات المحلية والأجنبية ومن الواضح أن هذا يتم لأسباب صحيحة. لقد خلقت الطبيعة الإنسان بطريقة من شأنها أن تتيح السيطرة عليه عقابياً. ولا يلبث الناس أن يصبحوا بسرعة معاقبين ماهرين (إن لم يصبحوا بذلك متحكمين ماهرين) بينما ليس من السهل تعلم الإجراءات البديلة. ويبدو أن الحاجة إلى العقاب تحظى بتأييد التاريخ، بينما تعمل الممارسات البديلة على تهديد القيم الغالية للحرية والكرامة. ولهذا نستمر في انزال العقوبات وفي الدفاع عن العقاب.

#### الفصل الخامس: البدائل للعقاب ص 85 - 92

الذين يدافعون عن الحرية والكرامة لا يحصرون أنفسهم بالطبع في الإجراءات العقابية، بل يتوجهون إلى البدائل بحياء وخوف، إن اهتمامهم بالإنسان المستقل في ذاته يلزمهم بالإجراءات الضعيفة غير الفعالة فقط، ويمكننا أن نتفحص عدداً منها:

التساهل: لقد طرح التساهل الشامل طرحاً جدياً باعتباره بديلاً للعقاب. ولا يمارس هنا أي تحكم ولذلك

وحيثما يحرم الناس من التقدير أو الإعجاب أو من فرصة الفوز بالثناء أو الإعجاب، فإنهم يستجيبون بطرق تتفق مع هذا الحرمان

من حين لآخر يبدو التقدم في التكنولوجيا الفيزيائية والبيولوجية وكأنه يهدد قيمة الإنسان وكرامته إذ يقلل فرص الإنسان للحصول على التقدير أو الإعجاب

لقد كانت الألفباء اختراعاً عظيماً مكن بني الإنسان من خزن ونشر سجلات لسلوكهم الفعلي واللفظي، كما أتاحت لهم أن يتعلموا بجهد قليل ما كان آخرون قد تعلموه بشق الأنفس - أي بالتعلم من الكتب بدل التعلم من الاتصال المباشر، الذي يمكن أن يكون مؤلماً، مع العالم الحقيقي

لقد خلقت الطبيعة الإنسان بطريقة من شأنها أن تتيح السيطرة عليه عقابياً. ولا يلبث الناس أن يصبحوا بسرعة معاقبين ماهرين (إن لم يصبحوا بذلك متحكمين ماهرين) بينما ليس من السهل تعلم الإجراءات البديلة

الذين يدافعون عن الحرية والكرامة لا يحصرون أنفسهم بالطبع في الإجراءات العقابية، بل يتوجهون إلى البدائل بحياء وخوف، إن اهتمامهم بالإنسان المستقل في ذاته يلزمهم بالإجراءات الضعيفة غير الفعالة فقط

لقد طرح التساهل الشامل طرحاً جدياً باعتباره بديلاً للعقاب. ولا يمارس هنا أي تحكم ولذلك سيظل استقلال الفرد حراً من أي احتواض

للممارسات التساهلية فوائد



كثيرة. أنها توفر الجهد المبذول في الاشراف والمراقبة وفي تطبيق القوانين. إنها لا تولد هجوما معاكسا ولا تعرض من يمارسونها لتهمة الحد من الحرية أو تهمة تدمير الكرامة، أنها تعفيهم من المسؤولية حينما تسوء الأمور

إذا اساء الناس التصرف مع بعضهم البعض في عالم متساهل، فذلك لأن طبيعة البشرية هي أقل من كاملة، وإذا أقتتلوا حينئذ لا توجد حكومة تحفظ النظام فذلك لأن لديهم غرائز عدوانية

أحدى طرق تعديل السلوك دون الظهور بمظهر من يمارس التحكم يمثلها التشبيه الذي أستعمله سقراط بشأن القابلة (الداية) حيث شخص واحد يساعد شخصا آخر في انجاب السلوك

أن السلوك الذي ينجبه الشخص ينمو ويمكن أن يوجه كما توجه النبتة النامية. أي أن السلوك مثل النبات يمكن (تعهده).

كان فرويد يناقش على أساس أن الشخص ينبغي أن يمر بعدة مراحل تطويرية وأنه إذا أصبح الشخص ((متوقف النمو)) في مرحلة معينة فإن على المعالج مساعدته على الانعتاق والتحرك قدما

تقوم الحكومات بالارشاد، كأن تشجع ((تنمية)) الصناعة من خلال الاعفاءات الجمركية، أو تهيي ((مناخا)) صالحا لتحسين علاقات التنافس

إن الخصائص الزمنية للبيئة هي أكثر انتشارا وأكثر دقة من أية سلسلة من الأشياء المذكورة

سيظل استقلال الفرد حرا من أي اعتراض. وللممارسات التساهلية فوائد كثيرة. أنها توفر الجهد المبذول في الاشراف والمراقبة وفي تطبيق القوانين. إنها لا تولد هجوما معاكسا ولا تعرض من يمارسونها لتهمة الحد من الحرية أو تهمة تدمير الكرامة، أنها تعفيهم من المسؤولية حينما تسوء الأمور. فإذا اساء الناس التصرف مع بعضهم البعض في عالم متساهل، فذلك لأن طبيعة البشرية هي أقل من كاملة، وإذا أقتتلوا حيث لا توجد حكومة تحفظ النظام فذلك لأن لديهم غرائز عدوانية، وإذا أصبح الطفل جانحا لم يبذل والداه أي جهد للسيطرة عليه والتحكم به فذلك لأنه رافق الناس السيئين أو لأن لديه ميولا إجرامية.

**المتحكم على شكل قابلة (داية):**أحدى طرق تعديل السلوك دون الظهور بمظهر من يمارس التحكم يمثلها التشبيه الذي أستعمله سقراط بشأن القابلة (الداية) حيث شخص واحد يساعد شخصا آخر في انجاب السلوك. وبمأن القابلة لا تلعب أي دور في الحمل وتلعب فقط دورا في المخاض، فإن الشخص الذي ينجب السلوك قد ينال كل التقدير على ذلك. لقد عرض سقراط فن القابلة أو فن الأسئلة المتلاحقة في التربية. ليست القابلة الفكرية والعلاجية والأخلاقية أسهل من التحكم بواسطة العقاب، لأنها تتطلب مهارات معقدة واهتماما مركزا، ولكن لها فوائدها. ويبدو أنها تمنح من يمارسها قوة غريبة. وهي مثل المذهب الصوفي الباطني عند المتصوفين اليهود، تستخدم التلميحات والارشادات الرمزية، وتحقق بذلك نتائج أكبر بكثير، في الظاهر، من الأدوات المستخدمة، ولكنها لا تقلل من شأن الاسهام الظاهر للفرد، فهو يعطى تقديرا كاملا على كونه يعرف قبل أن يتعلم، وعلى كونه يملك في داخله بذور الصحة العقلية الجيدة.

**الارشاد:** هناك تشبيه آخر مرتبط بالممارسات الضعيفة ومأخوذ من البستنة أو فن الزراعة، وهو أن السلوك الذي ينجبه الشخص ينمو ويمكن أن يوجه كما توجه النبتة النامية. أي أن السلوك مثل النبات يمكن ((تعهده)). هذا التشبيه مألوف في التربية. فالمدرسة الخاصة بالأطفال الصغار تعرف بحديقة الأطفال أو روضة الأطفال. ((وينمو)) سلوك الطفل حتى يصل ((النضوج)) وقد يسرع المعلم العملية ويديرها في اتجاهات مختلفة قليلا، ولكنه- حسب الجملة الكلاسيكية- لا يستطيع أن يعلم، إنما يستطيع فقط مساعدة التلميذ ليتعلم. كذلك فإن هذا التشبيه الخاص بالارشاد شائع في الطب النفسي. كان فرويد يناقش على أساس أن الشخص ينبغي أن يمر بعدة مراحل تطويرية وأنه إذا أصبح الشخص ((متوقف النمو)) في مرحلة معينة فإن على المعالج مساعدته على الانعتاق والتحرك قدما، كذلك تقوم الحكومات بالارشاد، كأن تشجع ((تنمية)) الصناعة من خلال الاعفاءات الجمركية، أو تهيي ((مناخا)) صالحا لتحسين علاقات التنافس.

**بناء الاعتماد على الأشياء:**ومن أحدى فوائد الاعتماد على الأشياء وليس على الناس توفير وقت الناس الآخرين وطاقتهم. فالطفل الذي لا بد أن يذكر بأن الوقت قد حان للذهاب إلى المدرسة يعتمد على والديه، ولكن الطفل الذي يتعلم أن يستجيب للساعات وللصفات الزمنية الأخرى في العالم الذي حوله (وليس ((للاحساس بالزمن))) يعتبر معتمدا على الأشياء ولا يطلب من والديه إلا القليل. ومن الفوائد الهامة الأخرى للاعتماد على الأشياء هي أن الحالات الطارئة التي تشمل الأشياء تكون أكثر دقة وتشكل سلوكا أكثر نفعاً من الطوارئ التي يرتبها أناس آخرون. إن الخصائص الزمنية للبيئة هي أكثر انتشارا وأكثر دقة من أية سلسلة من الأشياء المذكورة. الشخص الذي يتشكل سلوكه في قيادة سيارة بناء على استجابة السيارة يتصرف بمهارة أكثر من الشخص الذي يتبع التعليمات، والذين يتعاملون جيدا مع الناس نتيجة للتعرض المباشر للطوارئ الاجتماعية أكثر مهارة من الذين يُكتفى بتعليمهم ما يقولون وما يعملون.

الاعتماد على الأشياء ليس استقلالاً. فالطفل الذي لا يحتاج أن يقال له إن الوقت قد حان للذهاب إلى المدرسة يصبح تحت سيطرة مثيرات أكثر دقة وأكثر نفعاً. والطفل الذي يتعلم ماذا يقول وكيف يسلك للانسجام مع أناس آخرين هو تحت سيطرة الطوارئ الاجتماعية. والناس الذين ينسجمون معا جيدا في ظل الطوارئ المعتدلة للاستحسان والاستهجان هم خاضعون لسيطرة فعالة مثل مواطني الدولة البوليسية.

أشار المؤلف هنا أنه لمن حسن الحظ أن أولئك الذين يعترضون على التأثير في السلوك يشعرون بأنهم أحرار في التأثير على العقول و لأنهم يغير ذلك سيضطرون إلى البقاء صامتين. ولكن لا أحد يغير العقل مباشرة؛ لكن يستطيع المرء إحداث التغييرات في الظروف البيئية وبهذا يحدث تغييرات يقال إنها تدل على تغيير في العقل. ولكن إن كان هناك أي أثر لذلك فإنه يكون أثرا في السلوك. بهذا يكون التحكم غير واضح وضعيف الفعالية، ولذلك يبدو أن شيئا من التحكم لا يزال في يد الشخص الذي يغير عقله. ويمكننا تفحص بعض الطرق المتميزة في تغيير العقول مثلا إقناع الإنسان بالقيام بسلوك ما بواسطة الحث (مثلا حينما يعجز عن حل مشكلة) أو باقتراح طريقة في العمل (مثلا حينما لا يدري ماذا يفعل). إن الحث والتلميحات والاقتراحات هي كلها مثيرات، ولكنها عادة وليس دائما مثيرات لفظية ولها الخاصية الهامة المتمثلة في ممارسة سيطرة جزئية فقط.

وأضاف المؤلف إن طرق تغيير السلوك بواسطة تغيير العقل قلما تُغفر حينما تكون فعالة بشكل واضح، حتى حين يكون من الواضح أن التغيير موجه إلى العقل فقط، إننا لا نصفح عن تغيير العقول حينما يكون الخصمان غير متكافئين؛ فذلك ((تأثير غير ضروري)). كما لا نصفح عن تغيير العقل خفية. فإذا كان الشخص لا يستطيع رؤية ما يعمله الشخص الآخر في تغيير عقله، فإنه لن يستطيع النجاة منه أو القيام بهجوم مضاد عليه؛ إنه يتعرض لتأثير ((الدعاية)).

### الفصل السابع: القيم ص 102 - 127

تناول المؤلف في إطار هذا العنوان الكثير من المفاهيم الهامة والتي كان أهمها وجهتا النظر قبل العلمية والعملية فيما يخص سلوك الإنسان، كيف أن الأولى قبل العلمية (والكلمة ليست بالضرورة ازدرائية) تعتبر سلوك الإنسان - إلى حد ما على الأقل انجازه الخاص. فهو حر في أن يتدبر ويقرر ويعمل، ربما بطرق مبتكرة، وينتاب على نجاحه ويلازم على فشله. أما حسب وجهة النظر العملية (والكلمة ليست بالضرورة تشريعية) فيحدد سلوك الإنسان بموجب الخصائص الوراثية التي تعود إلى التاريخ التطوري للجنس البشري، وبموجب الظروف البيئية التي تعرض لها بوصفه فردا، ولا يمكن البرهنة على أي من الرأيين، ولكن من طبيعة البحث العلمي أن الدلائل ينبغي أن تكون في صالح الثاني، فكلما تعلمنا أكثر عن تأثيرات البيئة يكون لدينا مبرر أقل لنعزو أي جزء من السلوك الإنساني إلى فاعل مسيطر مستقل. هذا فضلا عن أن الرأي الثاني يكون ذا فائدة ملحوظة حينما نبدأ في عمل شيء بشأن السلوك. وأضاف الكاتب أنه حينما يتم اقناع شخص واحد بالعمل لصالح الآخرين يمكننا أن نسأل إن كانت النتيجة منصفة أو عادلة. هل ((الفوائد)) التي ينالها الطرفان متعادلة؟ حينما يسيطر شخص على آخر بأسلوب بغيض فليس هناك فوائد متعادلة، ويمكن أيضا استخدام المعززات الإيجابية بطريقة تجعل المغانم بعيدة عن التساوي، ليس في عمليات السلوك ما يضمن معاملة منصفة بالنظر إلى أن كمية السلوك التي يولدها المعزز تعتمد على الظروف التي يظهر فيها السلوك، وفي الحالة المتطرفة قد يعزز شخص من جانب الآخرين على أساس خطة تكلفه حياته.

### الفصل الثامن: تطور الثقافة ص 128 - 144

قال إثنان من أعلام الأنثروبولوجيا بأن ((اللب (الجوهر) الأساسي للثقافة يتألف من أفكار تقليدية (أي أفكار مشتقة ومختارة تاريخيا)، وبخاصة من القيم التي تعزى إليها)). ولكن أولئك الذين يلاحظون الثقافات لا يرون أفكارا أو قيما، وإنما يرون كيف يعيش الناس، وكيف ينشئون أطفالهم، وكيف يجمعون الطعام أو يزرعون، وما نوع المساكن التي يعيشون فيها، وماذا يلبسون، وأي الألعاب يمارسون، وكيف يعامل بعضهم بعضا، وكيف يحكمون أنفسهم، وهلم جرا. هذه هي العادات والسلوكيات المعتادة لشعب

الذين يتعاملون جيدا مع الناس نتيجة للتعرض المباشر للطوارئ الاجتماعية أكثر مهارة من الذين يُكتفى بتعليمهم ما يقولون وما يعملون

الاعتماد على الأشياء ليس استقلالاً. فالطفل الذي لا يحتاج أن يقال له إن الوقت قد حان للذهاب إلى المدرسة يصبح تحت سيطرة مثيراته أكثر دقة وأكثر نفعا

الطفل الذي يتعلم ماذا يقول وكيفية يسلكه للانجذاب مع أناس آخرين هو تحت سيطرة الطوارئ الاجتماعية

أنه لمن حسن الحظ أن أولئك الذين يعترضون على التأثير في السلوك يشعرون بأنهم أحرار في التأثير على العقول و لأنهم يغير ذلك سيضطرون إلى البقاء صامتين

لا أحد يغير العقل مباشرة؛ لكن يستطيع المرء إحداث التغييرات في الظروف البيئية وبهذا يحدث تغييرات يقال إنها تدل على تغيير في العقل

إذا كان الشخص لا يستطيع رؤية ما يعمله الشخص الآخر في تغيير عقله، فإنه لن يستطيع النجاة منه أو القيام بهجوم مضاد عليه؛ إنه يتعرض لتأثير ((الدعاية)).

كلما تعلمنا أكثر عن تأثيرات البيئة يكون لدينا مبرر أقل لنعزو أي جزء من السلوك الإنساني إلى فاعل مسيطر مستقل

أضافه الكاتب أنه حينما يتم اقناع شخص واحد بالعمل لصالح الآخرين يمكننا أن نسأل إن كانت النتيجة منصفة أو عادلة. هل ((الفوائد)) التي ينالها الطرفان متعادلة؟

ما. ولكي نفسرها ينبغي أن نتأمل الظروف التي تولدها.

إن حقيقة كون الثقافة قد تبقى أو تتلاشى توحى بوجود نوع من التطور، وبالطبع كثيرا ما يشار إلى أن هذا التطور يوازي تطور الجنس البشري، لكن ينبغي أن يوصف هذا الأمر بعناية، فالثقافة تتوافق مع النوع، ونحن نصفها بواسطة وضع قائمة بالكثير من ممارستها، كما نصف النوع بتسجيل الكثير من ملامحه التشريحية، وقد تشترك ثقافتان أو أكثر في ممارسة ما، كما يشترك إثنان أو أكثر من الأنواع بإحدى الملامح التشريحية. إن ممارسات الثقافة، مثل خصائص النوع، يحملها أعضاؤها ويتولون نقلها وإيصالها إلى أعضاء آخرين، وعلى العموم، كلما كبر عدد الأفراد الذين يحملون صفات النوع أو ملامح الثقافة تعاضمت فرصة ذلك النوع أو هذه الثقافة في البقاء. الإنسان ليس فقط معرضا للطوارئ والظروف التي تشكل الثقافة، وإنما يساعد في الحفاظ عليها، وبمقدار ما تغريه الظروف بان يفعل هكذا، تتوفر للثقافة عوامل الاستمرار والدوام.

### الفصل التاسع: تصميم الثقافة ص 145 - 181

يوضح المؤلف أن الكثيرين يهتمون في تصميم وإعادة تصميم الممارسات الثقافية. إنهم يحدثون تغييرات في الأشياء التي يستعملونها وفي طريقة استعمالها، فيخترعون مبادئ فيران أفضل، وآلات حاسبة (كمبيوتر) أفضل، ويكتشفون طرقا أفضل لتنشئة الأطفال، ودفع الأجور وتحصيل الضرائب، ومساعدة الناس ذوي المشاكل. لنا بحاجة إلى تمضية وقت طويل حول كلمة ((أجود)) فهي ببساطة أفعل التفضيل لكلمة ((جيد))، والأشياء الجيدة عبارة عن معززات.

ويضيف المؤلف أن الثقافة ينبغي أن تنتقل من جيل إلى جيل، ومن المرجح أن قوتها ستعتمد على ماذا وكما يتعلم أعضاؤها الجدد إما من خلال الظروف التعليمية غير الرسمية أو في المؤسسات التربوية. وتحتاج الثقافة إلى دعم أعضائها لها، وعليها أن تتيح لهم السعي وراء السعادة وتحصيلها إذا كانت تريد أن تحول دون ظهور استياء أعضائها أو ارتدادهم عنها. يجب أن تكون الثقافة مستقرة استقرارا معقولا، ولكن لا بد لها أيضا أن تتغير، ومن المسلم به أنها ستكون أقوى إذا ما استطاعت تحاشي الاحترام المفرط للتقاليد والخوف المفرط من الجديد من جهة، وتحاشي التغيير السريع المفرط من جهة أخرى. وأخيرا، لا بد أن يكون للثقافة حظ خاص من القيمة الباقية إذا كانت تشجع أعضائها على تفحص ممارستها وعلى تجريب ممارسات جديدة. يمكن العثور على مجموعة من التصاميم الثقافية في الأدب البيوطوبي حيث يصف الكتاب تصوراتهم عن الحياة السعيدة ويقترحون الوسائل لتحقيقها. فقد اختار أفلاطون في كتابه ((الجمهورية)) حلا سياسيا، واختار القديس أوغسطين في كتابه ((مدينة الله)) حلا دينيا. أما (توماس مور) و (فرانسيس بيكون)، وهما محاميان، فقد اتجها نحو القانون والنظام، واتجه البيوطوبيون من مدرسة (روسو) في القرن الثامن عشر إلى الصلاح الفطري المزعوم في الإنسان. وبحث كتاب البيوطوبيا في القرن التاسع عشر عن الحلول الاقتصادية. و رأى القرن العشرون ظهور ما قد يدعى البيوطوبيات السلوكية التي تناقش فيها سلسلة كاملة من الظروف والطوارئ الاجتماعية (غالبا بأسلوب نقدي وساخر).

لقد نجحت التكنولوجيا نجاحا كبيرا حيث أمكن تحديد السلوك بسهولة نسبية، وحيث أمكن بناء الظروف والطوارئ المناسبة- مثلا في رعاية الطفل، والمدارس، وإدارة المعوقين، ودور المجانين. لكن المبادئ نفسها تطبق الآن في إعداد المواد التعليمية على كل المستويات التعليمية، وفي العلاج النفسي الذي يتجاوز أمور الإدارة، وفي إعادة التأهيل، وفي الإدارة الصناعية، وفي تخطيط المدن، وفي ميادين أخرى كثيرة من السلوك البشري. وهناك الكثير من أنواع ((تعديل السلوك)) المختلفة، والكثير من الصيغ المختلفة، ولكنها كلها تتفق على النقطة الأساسية التالية: السلوك يمكن تغييره بتغيير الظروف التي هو من صنعها.

إن إساءة استخدام تكنولوجيا السلوك مسألة خطيرة، ولكن أحسن طريقة لمنع ذلك ليست في النظر إلى

((اللبج (الجوهر) الأساسي للثقافة يتألف من أفكار تقليدية (أي أفكار مشتقة ومختارة تاريخيا)، وبخاصة من القيم التي تعزى إليها)).

أولئك الذين يلاحظون الثقافات لا يرون أفكارا أو قيما، وإنما يرون كيفية يعيش الناس، وكيفية ينشئون أطفالهم، وكيفية يجمعون الطعام أو يزرعونها، وما نوع المساكن التي يعيشون فيها، وماذا يلبسون

قد تشترك ثقافتان أو أكثر في ممارسة ما، كما يشترك إثنان أو أكثر من الأنواع بإحدى الملامح التشريحية. إن ممارسات الثقافة، مثل خصائص النوع، يحملها أعضاؤها ويتولون نقلها وإيصالها إلى أعضاء آخرين

أن الثقافة ينبغي أن تنتقل من جيل إلى جيل، ومن المرجح أن قوتها ستعتمد على ماذا وكما يتعلم أعضاؤها الجدد إما من خلال الظروف التعليمية غير الرسمية أو في المؤسسات التربوية

تحتاج الثقافة إلى دعم أعضائها لها، وعليها أن تتيح لهم السعي وراء السعادة وتحصيلها إذا كانت تريد أن تحول دون ظهور استياء أعضائها أو ارتدادهم عنها

يجب أن تكون الثقافة مستقرة استقرارا معقولا، ولكن لا بد لها أيضا أن تتغير، ومن المسلم به أنها ستكون أقوى إذا ما استطاعت تحاشي الاحترام المفرط للتقاليد والخوف المفرط من الجديد من جهة، وتحاشي التغيير السريع المفرط من جهة أخرى

لا بد أن يكون للثقافة حظا خاص من القيمة البقائية إذا كانت تشجع أعضائها على تفحص ممارستها وعلى تجريب ممارسات جديدة.

إن إساءة استخدام تكنولوجيا السلوك مسألة خطيرة، ولكن أحسن طريقة لمنع ذلك ليست في النظر إلى الميسيرين المزعومين، وإنما في النظر إلى الطوارئ والظروف التي يمارسون السيطرة في ظلها

**الثقافة شبيهة بالفضاء التجريبي المستخدم في دراسة السلوك. إنها مجموعة من ظروف وطوارئ التعزيز. لكنها لم ينظر إليها ضمن هذا المفهوم إلا منذ عهد قريب**

إن تكنولوجيا السلوك التي تنبثق عن هذا المفهوم هي من الناحية الأخلاقية محايدة، ولكنها حينما تطبق على تصميم للثقافة فإن بقاء الثقافة يصبح قيمة لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار

**أن كثيرا من الملامح الموجودة في ثقافة ما لها تأثير واضح على قيمة بقائها.**

يقال إن الإنسان يختلف عن غيره من الحيوانات لأنه بالدرجة الأولى ((على وعي بوجوده الخاص)). إنه يعرف ما يفعله؛ ويعرفه بأن لديه ماضيا وسيكون له مستقبل؛ وهو ((يتأمل طبيعته))؛ وهو وحده يتبع الوصية الكلاسيكية ((أعرف نفسك))

**حين نحول السيطرة من الإنسان المستقل إلى البيئة التي يمكن ملاحظتها، لا نترك كأننا فارغا.**

إن التصور التقليدي عن الإنسان هو تصور يطربنا ويتملقنا ويمنحنا امتيازات

المسيطرين المزعومين، وإنما في النظر إلى الطوارئ والظروف التي يمارسون السيطرة في ظلها. إن ما ينبغي تفحصه ليس النزعة الخيرة الطيبة لدى الميسير، وإنما الطوارئ والظروف التي يسيطر في ظلها بطريقة خيرة طيبة. كل سيطرة هي في حقيقتها شيء متبادل، والتبادل ما بين السيطرة والسيطرة المضادة أمر ضروري لتطور الثقافة، ولكن هذا التبادل تعكسه آداب الحرية والكرامة التي تغرس السيطرة المضادة على أنها قمع لممارسات السيطرة، وليس تصحيحا لها. وقد تكون نتيجة مدمرة. وبالرغم من النتائج الرائعة لثقافتنا، فإنه قد يثبت أن فيها صدعا قاتلا، وعند ذلك قد تقوم ثقافة أخرى بتقديم خدمة أعظم للمستقبل.

**الثقافة شبيهة بالفضاء التجريبي المستخدم في دراسة السلوك. إنها مجموعة من ظروف وطوارئ التعزيز. لكنها لم ينظر إليها ضمن هذا المفهوم إلا منذ عهد قريب. إن تكنولوجيا السلوك التي تنبثق عن هذا المفهوم هي من الناحية الأخلاقية محايدة، ولكنها حينما تطبق على تصميم للثقافة فإن بقاء الثقافة يصبح قيمة لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار. إن من يقتنعون بضرورة العمل لصالح ثقافتهم يحتاجون إلى أن يتنبؤوا ببعض المشكلات التي ينبغي حلها؛ غير أن كثيرا من الملامح الموجودة في ثقافة ما لها تأثير واضح على قيمة بقائها.**

## الفصل العاشر: ما هو الإنسان، ص 183 - 213

**أوضح المؤلف وهو يبحث عن ماهية الإنسان أنه عندما يتبنى علم السلوك استراتيجية الفيزياء والبيولوجيا، يستعاض عن الإنسان المستقل الذي كان السلوك ينسب تقليديا إليه بالبيئة التي نشأ وتطور فيها الجنس البشري والتي يتشكل فيها سلوك الفرد ويسان. وتدل التقلبات التي طرأت على ((مذهب البيئة)) هذا، على مقدار الصعوبة التي واجهت أحداث هذا التغيير. إنه لأمر معروف منذ زمن طويل إن سلوك الإنسان مدين بشيء ما للأحداث السالفة، وأن البيئة وسيلة لفهم الموضوع أجدى وأنفع من الإنسان نفسه. يقال إن الإنسان يختلف عن غيره من الحيوانات لأنه بالدرجة الأولى ((على وعي بوجوده الخاص)). إنه يعرف ما يفعله؛ ويعرف بأن لديه ماضيا وسيكون له مستقبل؛ وهو ((يتأمل طبيعته))؛ وهو وحده يتبع الوصية الكلاسيكية (القديمة) ((أعرف نفسك)). وكل تحليل للسلوك البشري يهمل هذه الحقائق يكون تحليلا ناقصا حقا. وبعض التحليلات تهمل هذه الحقائق. وما يقال له ((السلوكية المنهجية)) إنما هو سلوكية تحصر نفسها في مجال ما يمكن ملاحظته علنا، أما العمليات العقلية فإنها يمكن أن توجد ولكنها بطبيعة حقيقتها تحذف من نطاق الاعتبارات العلمية. ((السلوكيون)) في العلوم السياسية وكثيرون من الفلاسفة الوضعيين في الفلسفة قد اتبعوا خطأ مماثلا. غير أن ملاحظة الذات يمكن أن تدرس، ولا بد أن تشمل في أي تقرير كامل بشكل معقول عن السلوك البشري.**

ويضيف المؤلف في هذا الفصل الختامي أنه، **حين نحول السيطرة من الإنسان المستقل إلى البيئة التي يمكن ملاحظتها، لا نترك كأننا فارغا. إن مقادارا كبيرا يستمر في الحدوث داخل الجلد، وستخبرنا الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) آخر الأمر بالمزيد عن ذلك. وستفسر لنا لماذا يرتبط السلوك حقا بالأحداث السابقة التي يمكن أن نبين على أنه من صنعها. هذه المهمة ليست دائما مفهومة على وجه الدقة. كثير من علماء الفسيولوجيا يعتبرون أنفسهم أنهم يبحثون عن ((الأشياء الفسيولوجية الملازمة)) للأحداث الذهنية، ويعتبر البحث الفسيولوجي أن ليس سوى نسخة للاستبطان ولكنها نسخة فيها صفة علمية أكبر. غير أن الأساليب الفسيولوجية ليست - طبعاً - مصممة من طبيعة التحليل التجريبي للسلوك البشري أنه يعمل على تجريد الإنسان المستقل من الوظائف التي كانت سابقا توكل إليه، ونقلها واحدة فواحدة إلى البيئة المسيطرة. وبهذا لا يترك التحليل للإنسان المستقل ما يفعله سوى القليل. ولكن ماذا عن الإنسان نفسه؟ أليس هناك في الإنسان ما هو أكثر من مجرد كونه جسدا حيا؟ وما لم يبق منه شيء يقال له الذات أو النفس، فكيف يمكن أن نتكلم عن معرفة الذات أو ضبط النفس؟ ومن الذي تخاطبه الوصية القائلة ((أعرف نفسك))؟**

إن التصور التقليدي عن الإنسان هو تصور يطربنا ويتملقنا ويمنحنا امتيازات معززة، ولذلك يسهل



معززة، ولذلك يسهل الدفاع عنه، ولا يمكن تغييره إلا بصعوبة

لقد عملت التكنولوجيا البيولوجية والفيزيائية على تخفيف الأوبئة والمجاعات وكثير من ملامح الحياة اليومية المؤلمة والخطيرة والمنمكة. ويمكن للتكنولوجيا السلوكية أن تبدأ في تخفيف أنواع أخرى من العلل

من الصعب أن نتصور عالما يعيش فيه الناس معا دون خصام، ويحافظون على أنفسهم بانتاج الغذاء والملبس الذي يحتاجون إليه، ويمتعون أنفسهم، ويسهمون في تمتيع الآخرين بالفن والموسيقا والأدب والألعاب، ولا يستهلكون إلا جزءا معقولا من الموارد الطبيعية في العالم، ولا يضيفون إلى تلوثه إلا القليل النادر

الدفاع عنه، ولا يمكن تغييره إلا بصعوبة. لقد صمم هذا التصور لبناء الفرد كوسيلة للسيطرة المضادة، وقد تم فعل هذا بفعالية، ولكن بطريقة من شأنها أن تحد من التقدم. لقد رأينا كيف أن آداب الحرية والكرامة اهتمت بالانسان المستقل، وعملت على بقاء استخدام العقاب، وتغاضت عن استخدام الوسائل غير العقابية الضعيفة، وليس صعبا التدليل على وجود علاقة ما بين حق الفرد الذي لا حدود له في السعي وراء السعادة من جهة، ومن جهة أخرى الكوارث التي ينذرنا بها التناسل الذي لا ضابط له، والثراء الفاحش الذي لا يعرف القيود والذي يستنزف الموارد الطبيعية ويلوث البيئة ويقرب وقوع الحرب النووية.

لقد عملت التكنولوجيا البيولوجية والفيزيائية على تخفيف الأوبئة والمجاعات وكثير من ملامح الحياة اليومية المؤلمة والخطيرة والمنهكة. ويمكن للتكنولوجيا السلوكية أن تبدأ في تخفيف أنواع أخرى من العلل. وفي تحليل السلوك البشري يمكن تماما أن نكون قد تجاوزنا قليلا موقف (نيوتن) في تحليل الضوء، لأننا في غمرة البدء بصنع تطبيقات تكنولوجية. توجد امكانيات رائعة، وهي تزداد روعة لأن الأساليب التقليدية كانت كبيرة العجز عديمة الجدوى. من الصعب أن نتصور عالما يعيش فيه الناس معا دون خصام، ويحافظون على أنفسهم بانتاج الغذاء والمأوى والملبس الذي يحتاجون إليه، ويمتعون أنفسهم، ويسهمون في تمتيع الآخرين بالفن والموسيقا والأدب والألعاب، ولا يستهلكون إلا جزءا معقولا من الموارد الطبيعية في العالم، ولا يضيفون إلى تلوثه إلا القليل النادر، ولا يواصلون اكتشاف العالم من حولهم، ويكتشفون طرقا أفضل للتعامل مع العالم، ويتوصلون لمعرفة أنفسهم معرفة أدق، ومن ثم يديرون شؤون أنفسهم إدارة فعالة. ورغم الصعوبة، فإن كل هذا ممكن.

الكتاب بهذا العنوان الجذاب والملفت لإنتباه المختصين وعلماء علم السلوك، يتطلب ماهرة خاصة في القراءة ومتابعتها وفهم مفاصل الكتاب وسبر غور مفاهيمه والعناوين نحو فهم مقاصدها والغرض من تناولها. تمنياتي لمن يختار هذا الكتاب للقراءة كل المتعة والمنفعة العلمية والمتخصصة والنجاح في تحليل العلاقة المتينة بين التكنولوجيا والسلوك الإنساني.

رابط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/BR135MaanHumanBehaviorTechnology.pdf>

\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2023 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثالث عشر)

الشبكة تدخل عامها 23 من التأسيس و 20 على الويب

23 عاما من الكبح... 20 عاما من المنجزات

( التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13 )

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب " حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AIHassad2021.pdf>